مراحل تطور الفن المغربي الأندلسي

على الرغم من تعدد و اختلاف مشارب الفنان المسلم إلا ان الفنون الاسلامية تميزت بطرازها العام و اتسامها بطابع الوحدة ،مما ساهم في تفرع عدة طرز محلية انضوت تحت لوائها لكل منها سمات خاصة و شخصية مستقلة منها الطراز المغربي الأندلسي .

1- الفن المغربي الأندلسي في عهد الدولة الأموية:

أسس الأمويون حضارة إسلامية قوية في مدن الأندلس المختلفة.، وهي أطول وأهم الفترات التي استقر فيها المسلمون في الأندلس الدولة الأموية ونقلوا إليها الحضارة الأدب والفن والعمارة الإسلامية، وأثار الأمويون هي الطابع الغالب على الأندلس بأكملها ومن روائع ما خلفه الأمويون مسجد قرطبة.، وقد كان ل عبد الرحمن الداخل جهود حضارية متميزة فقد جمل مدينة قرطبة وأحاطها بأسوار عالية وشيد بها المباني الفخمة والحمامات على شاكلة الحمامات في دمشق والمدن الاسلامية و المدارس و المكتبات
وكان الطراز الأموي هو ابرز سمات الفن الاندلسي ، حيث برع الأمويون في شتى الفنون فن النحت على الخشب والزخرفة والنسيج والتحف المعدنية والنحاسية التي نقلوا صناعتها من دمشق و أصبحت مدن الاندلس منارة للعلم والحضارة **(وكانت قرطبة تنار بالمصابيح ليلا لمسافة 16 كم)** وأحاط الخلفاء الأمويون مدن الاندلس بالحدائق الغناء فكانت قبلة للناظرين وما تركوه وخلفوه لنا من اثار ينطق بالعظمة والجلال.

المسجد الجامع بقرطبة :يعتبر من اروع العمائر الأثرية في الغرب و الشرق و قد بدا هذا المسجد صغيرا ثم أخذ ينمو و يتسع منذ عصر عبد الرحمن الداخل حتى عصر المنصور ابن ابي عامر و قد ساهم كل حاكم بنصيب في هذا المسجد ، تنوعت زخارفه فمنها ما هو مدهون باللونين الأحمر و الأزرق و منها ما هو منقوش في الجص او محفور في الرخام حفرا عميقا و الزليج الذي يحلي القبة امام المحراب و منها الفسيفساء التي تحيط بالمحراب و قوام هذه الزخارف العناصر النباتية التي ابرز ما نشاهده فيها كيزان الصنوبر و فاكهة الرمان و الأزهار المختلفة و شجرة الحياة التي لعبت دورا هاما في الفن الاسلامي عامة سواء في العمائر او في التحف المنقولة و زخرفة التوريق التي اشتهرت باسم الأرابيسك.

قصر الامارة (الخلافة) في قرطبة : عندما فتح المسلمون الأندلس نزل قادتهم و رؤساءهم بالقصور التي كانت موجودة في المدن لو عندما فتح مغيث الرومي قرطبة اقام في قصر اميرها القوطي و المعروف ببلاط قرطبة و تتابع ولاة الأندلس فأقاموا قصر الامارة بقرطبة و نزل به عبد الرحمن الداخل و دخلت عليه الكثير من

الاضافات و الزيادات و اصبح يعرف بالقصر الخلافي بعد ذلك، كانت القصر يطل على نهر الوادي الكبير و الربض الجنوبي من قرطبة كان له عدة ابواب .

قصر الرصافة : قصر للتنزه و السكنى فيه في بعض الأوقات اقامه عبد الرحمن الداخل .
قصر الدمشق ابدع عبد الرحمن الداخل في بنائه حيث نمقت ساحاته و كسيت سقفه بالزخارف المذهبة و احيطت رياضه و جداوله في ساحاته بأرضيات مخرمة .

مدينة الزهراء : بناها الخليفة الناصر نسبة الى القصور الزاهرة التي اسسها الخليفة في هذه المدينة او نسبة الى الأزهار حيث غرس الأشجار و الأزهار و خاصة اشجار التين و اللوز بنيت على سفح جبل العروس (جبل قرطبة) اقام فيها القصر الخلافي و الذي عرف بالمجلس الزاهر و كان اية في الترف فقد ذكر انه اتخذ قبة قراميدها من الذهب و الفضة و جعل في وسطه صهريجا كبيرا مملوءا بالزئبق اذا سطعت عليه اشعة الشمس احدثت نورا و بريقا يخطف الأبصار حتى يخيل الناظر ان المجلس يتحرك ، و بنى فيها الأسواق و الحمامات و الخانات و المنتزهات و شجع الناس على السكنى فيها.

2 -الفن المغربي الأندلسي في عصر ملوك الطوائف:

بعد سقوط الدولة الأموية في الأندلس ظهرت دولة الطوائف التي انتشر بها الفن القرطبي في كل أرجاء الأندلس و تنافس أمراء هذه الدولة على مظاهر البذخ و الترف و تزيين محيطهم بمظاهر الفن و الجمال مما أدى الى ازدهار و تطور الأساليب و التقنيات حتى بلغ الفن في عهدهم منتهى الروعة و الدقة مثلما يتضح في قصر الجعفرية بسرقسطة الذي شيده ابو جعفر المقتدر و يعتبر من بين القصور التي جسدت الفن الأندلسي حيث تميزت بسور مستطيل الشكل و ابراج مستقيمة ترد الهجوميات عنه و تميزت جدران القصر بزخرفة هندسية و نقوش كتابية ، أما قصر طليطلة الذي أقامه المأمون بن ذي النون فقد تميز بتقنية عالية و برع المهندسون في بنائه و زخرفته و هندسته.
ومن الآثار التي خلفها ابضا ملوك الطوائف القصبة العامرية التي تحيط بها اسوار لإطلاق النيران ،أما قصبة مالقا فتحتفظ برواق أقواسه الثلاثة على شكل حدوة الفرس برؤوس و فصوص ثلاثية، لقد اعتبر هذا العصر من ازهى عصور الفن الأندلسي بالرغم من التدهور السياسي، و قد كان للثراء الفاحش دور كبير في اجداث التنافس العمراني بينهم فحفلت بلاطاتهم بعبقرية فنية نادرة و تهافتوا على جلب امهر المهندسين المعماريين.

3 -الفن المغربي الأندلسي غي عهد بني الأحمر:

عرف الجانب الفني ازدهارا في عهد بني الأحمر حيث ابدعوا فيه و تركوا لنا روائع فنية اصيلة لا زالت الى اليوم تحظى بمكانة رفيعة ، حيث تعتبر العمارة و الفن الأندلسي بدولة بني الأحمر المرحلة المشرقة للإسلام بشبه الجزيرة الايبيرية حيث ابدع فنانوها و مهندسوها ابداعا كبيرا

العمران :عرف الجانب المعماري ازدهارا كبيرا فلا تكاد تخلو مدينة اندلسية من الآثار الاسلامية التي لا تزال باقية الى اليوم كان الكثير من سلاطين بني الأحمر مولعين ببناء القصور و المنتزهات و القلاع و الحصون و المساجد و زاد من اهتمامهم هذا بسبب الصراع الدائم و المستمر بين المسلمين و النصارى مما جعل السلاطين يحرصون على بناء الأبراج العالية و القلاع الحصينة و احاطة المدن بالأسوار المتينة و التي بالإضافة الى تميزها بالقوة و المنعة و الصلابة امتازت نذلك بالروعة و الجمال الفائق .

العمارة الدينية : اعتنوا ببناء المساجد في مختلف مدن و قرى المملكة النصرية ، جمعت مساجد بني الأحمر بين الاحكام في البناء و الحسن في المنظر اما مآذنها فكانت عبارة عن ابراج مربعة و غالبا ما تكون منفصلة عن المسجد اذ يفصل بينهما صحن و اهتم الأندلسيون بفن الزخرفة اذ زخرفت بزخارف جميلة و انيقة

العمارة المدنية : تعد العمارة المدنية بحق رائعة من روائع الفن المعماري الاسلامي اذ فيه تتجلى القيم الجمالية و الابداعية تجسدت في عدة اشكال و لكن على الخصوص تمثلت في المدن و القصور و المنتزهات التي حرض سلاطين بني الأحمر في تنميقها و بأروع و ابرع اشكال الفن الأندلسي.

المدن: تعد المدن الأندلسية مظهرا من مظاهر تطور فن العمارة الاسلامية بالأندلسية اكتسبت فيها خصوصية مميزة و من ابرزها غرناطة ، مالقة و المرية.

القصور و المنتزهات تعد هي الأخرى من اروع المنجزات المعمارية اذ اتصفت بالروعة و الجمال الفائقين و الدقة و الاتقان من اهمها:

قصر الحمراء بغرناطة: شيده السلطان النصري الأول محمد بن الأحمر الذي دخل غرناطة و اختار موقع الحمراء لإنشاء حصن و يتخذه قاعدة لملكه و قد بنى القصر فوق القلعة الحمراء احاطه بالأسوار العالية و الأبراج كما انشا به مراكز عسكرية و مخازن للمؤن و اجرى فيه المياه اضاف فيه السلطان محمد الثالث المسجد الجامع.

قصر جنة العريف :هو الأخر من اروع قصور الأندلس شيد على يد السلطان ابي الوليد اسماعيل في القرن 7 هـ و هو يقع على ربوة عالية تطل على قصر الحمراء اتخذوه مصيفا لهم و منتزها للراحة و الاستحمام نظرا لموقعه الجميل و جماله و روعه بنائه.